محمّد ابراهيم ابوسنه

غُزاة مَدينتنا

وتساءلنا :
اي غزاة جاؤوا في منتصف الليل ؟
رجعوا بالاشجار بعيدا عن مجرى النهر
هدموا اعمدة الضوء
رحلوا بالازهار الى مقبرة وحشيّة
وضعوا سيفا بين شفاه تدنو من عنقود القبلات
داسوا بالخيل جبين المعبد
طردوا منه الصلوات
صرخوا في وجه الفجر
ماتت زهرات الحلم على شفة الماء ؟
ماذا ؟ هل كان الجدول مسموما ؟
هل كان القمر صديقا للاشباح ؟
من اوقف زحف الوردة نحو النجم ؟
من دسّ الخنجر بين غشاء القلب ؟
من علّق اجراس الرعب
فوق صدور الاطفال ؟
حين فقدنا صدق القلب ،
حين تعلمنا ان نتقن ادوارا عدة
في فصل واحد ،
حين اقمنا من انفسنا آلهة اخرى
وعبدنا آلهة شوهاء ،
حين اجبنا الغرقى بالضحكات ،
حين جلسنا نصخب في اعراس الجنّ ،
حين اجاب الواحد منا :
ما دمتُ بخير فليُغرقْ هذا العالم طوفان ،
كنا نحن الاعداء ،
كنا نحن غزاة مدينتنا .